في الجزم اصلا لانها للماضي والجزم يختص بالمضارع واما عند الفقهاء
فليس كذلك والعلة فيه ان لو شرط صحيح كان وقد جاء كل واحد منهما
بمعنى الاخر فيجوز ان يقع موقع ان في جواز دخول الفاء في جوابه ولو
المصدرية هي التي تصلح في موضعها ان المفتوحة واكثر وقوعها
بعد ود نحو ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم لما ان لو التي للتمني
يصلح موضعها ليت والشرطية يصلح موضعها ان نحو ولو كره
المشركون وقد تدخل على المضارع لقصد استمرار الفعل ولتنزيل
المضارع منزلة الماضي لصدوره عمن لا خلاف في اخباره او لاستحضار
الصورة او للدلالة على ان الفعل بلغ من الفصاحة بحيث يحترز عن
ان يعبر عنه بلفظ الماضي لكونه مما يدل على الوقوع في الجملة وكل
موضع ولي لو الفعل الماضي فلو بمعنى ان ولم يستعمل لو في كلام الفصيح
في القياس الاقتراني وانما يستعمل في القياس الاستثنائي المستثنى
فيه عين المقدم لانها لتعليق الوجود بالوجود **لولا** لو في الاصل
لامتناع الشيء لامتناع غيره فاذا دخل على لا افاد اثباتا وهو
امتناع الشيء لثبوت غيره وتسمى لا هذه المغيرة لمعنى الحرف ولما
دل على امتناع الشيء لوجود غيره جعل مانعا عن وقوع ما يترتب
عليه فصار كالاستثناء ولولا الامتناعية لا يليها الا الاسماء
لفظا او تقديرا عند البصريين بخلاف التحضيضية فانها لا يليها
الا الفعل ظاهرا او مضمرا ومعنى لولا في الجملة المضارعة التحضيض
وهو طلب بحث وان عاج نحو لولا تستغفرون الله اي استغفروا
وفي الجملة الماضية للتوبيخ على ترك الفعل فيكون جملة التحضيض
في قوة هلا نحو فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا
آلهة وحثهم الله على عدم نصر الشركاء اياهم اي هلا نصرهم ولم ما
نصرهم وتستعمل كثيرا في لوم المخاطب على انه ترك في الماضي شيئا
لا يمكن تداركه في المستقبل فكانها من حيث المعنى للتحضيض على فعل
مثل ما فات وقلما تستعمل في الماضي الا في موضع التوبيخ واللوم
على ما كان يجب ان يفعل المخاطب قبل ان يطلب منه والاسم الواقع
بعد لولا الامتناعية لا يظهر خبره رأسا لاجل طول الكلام
بالجواب والجواب يسد مسده قال لو احذف خبر المبتدأ بعد لولا
واجب لان ما في لولا من معنى الوجود دل عليه وقال ابن النحاس
ان كان الخبر معلوما وجب حذفه وان كان مجهولا وجب ذكره وفي قوله

تعا

تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم ترك الجواب
للتعظيم وفي قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله
رؤوف رحيم استغنى عن الجواب لذكره مرة واذا تعارض بين ان يكون
جواب لولا محذوفا وبين ان يكون مقدما عليها فلا شك ان التقديم
كقوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه والتقدير
ولقد همت به لولا ان رأى برهان ربه لهم بها يدل عليه قوله تعالى
ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها ان كادت ليضلنا عن آلهتنا
اذ لولا في مثله تقييد للحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ وترد
لولا للتنديم كقوله تعالى لولا ان من الله علينا لخسف بنا واما في قوله
تعالى لولا انزل اليه ملك فقد اطبق الجمهور على انها مفيدة للتنديم
والتوبيخ والى من يرجع والحاجة ماسة الى البيان وذلك ان
التنديم والتوبيخ انما يقع على عدم صدور الفعل الذي دخله
حرف التنديم من فاعله في الزمان الماضي كما في لولا ضربت زيدا
وهلا ضربت فالتنديم يتوجه الى الفاعل لا الى المفعول وفاعل
الفعل الذي دخل عليه حرف التنديم هاهنا هو الله تعالى ولا يتصور
تنديمه وتوبيخه وليس هذا مقصودهم بل المراد تنديم المنزل عليه
وتوبيخه وهو رسول الله فلا بد ان يقال ان التنديم والتوبيخ لم يقع
هنا على الفعل الذي دخل عليه حرف التنديم صريحا بل على الفعل المقدر
المستفاد من فحوى الكلام بمعونة المقام كانه قيل لولا سأل محمد انزال
ملك من ربه ومجيئه معه فيشهد بنبوته على رؤوس الاشهاد ويعاينه
مثالنا من كان من الآحاد والافراد وقال بعضهم كون لولا هاهنا
للتنديم غير ظاهر لظهور ان غرضهم بامثال هذا المقال التعجيز
وهو يقتضي التحضيض وهذا فسر اكثر المفسرين بناء على ان انزل
هنا في تأويل المضارع كما في قوله تعالى لولا اخرتني لان المراد
اقتراح انزال الملك وهذا مراد من قال لولا هاهنا تحضيضية
لدخولها على المضارع ولو دخلت على الماضي كانت للتوبيخ على ترك
الفعل فهي هاهنا بمعنى الامر ومما استشكل فيه القوم توفيق نحو
فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون ولولا
ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فان الاية
الاولى في قوة لو انتفى التسبيح لثبت اللبث والثانية في قوة
لو انتفت النعمة لثبت اللبث والواقع من مراد الله ثبوتهما

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)